الحلقة 71 على اليوتيوب

جوهرة التوحيد (68)

قال الإمام اللقاني رحمه الله:

سُؤَالُنا ثُمَّ عَذَابُ القَبرِ نَعِيمُهُ واجِبْ كَبَعْثِ الحشرِ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وبعد عزيزي المستمع، العاقل يعمل لغده وهو الآخرة وقد استبان مما سبق أن القبر أول منازلها ولا يليق مع الإيمان بعذاب القبر ونعيمه سوى العمل للسلامة من ذلك العذاب واغتنام ذلك النعيم. وإن ذلك العمل لآية ذلك الإيمان وثمرته. وبقدر الإيمان تكون الثمرة وليكن خاتمة هذا الباب هذه الأحاديث الشريفة إن شاء الله:

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخذري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله". والمراد بموتاكم المحتضرون منكم وهم الذين احتضرهم الموت أي حضرهم أي أشرفوا عليه فهم في النزع.

وروى أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة". ولكن الإنسان كي يكون آخر كلامه لا إله إلا الله يجب عليه تمارين يجب عليه تدريبات ورياضات روحية ورياضات نفسية ورياضات بدنية. الإنسان الذي يملأ فؤاده ويملأ قلبه بحب الله سبحانه وتعالى وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين ويرطب لسانه بذكر الله، لا يبتعد عن الجماعة لا يبتعد من رجال الله، من أهل الخير فلا شك إن شاء الله آخر كلامه من الدنيا يكون لا إله إلا الله، هذا هو السعيد، هذا هو السعيد الذي فاز ولو كان عنده جبال من الذنوب، لأن العبرة بالخواتيم. كذلك الإنسان عنده من الطاعات ومن العبادات، ولكن إذا ربي سبحانه وتعالى كتب له الشقاوة والعياذ بالله فهذا يختم له بالشقاوة فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، يعني هذا الذي كان بينه وبين الجنة إلا ذراع فقط. إذن العبرة بالخواتيم، السعيد في الأزل والشقي في الأزل. وروى مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت:

"دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال صلى الله عليه وسلم: "إن الروح إذا قُبض تبعه البصر فضجَّ ناسٌ من أهله فقال لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: اللهم أغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقِبِه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه".

وروى مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرا منها. قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وروى الترمذي عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون: نعم فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد".

وروى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله تعالى عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون". فالبكاء على الميت بغير ندب ونياح جائز، والندب تعداد محاسن الميت، والنياحة رفع الصوت بالندب. وأما ما ورد من أن الميت يعذب ببكاء الحي عليه المراد به تأمله بما يقع من الحي لحديث الطبراني وابن أبي شيبة عن صفية بنت مخرمة أنها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولَدًا لها مَاتَ ثُمَ بَكَتْ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فإذا مات استرجع فو الذي نفس محمد بيده إن أحدكم لا يبكي فيستعبر إليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا مُوتاكُم".

وروى الحاكم عن أبي رافع أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من غسّل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة". ومعنى (فكتم عليه) كفّ عمّا يرى منهم من مكروه من تغير لون أو تشويه صورة، وذلك إذا لم يكن الميت ذا بدعة قد أظهرها وإلا فلا بأس من ذكر المكروه ليكون زجرا عن بدعته. والعكس بالعكس عند رؤية الأمر المحمود من إضاءة وإشراق ونحوهما ولا بأس بأن يقول ما فيه من أمور فيها خير ليرغب الناس في الخير، يرغب

الناس في الشوق إلى لقاء الله على أحسن حال، "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه".

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شهد جنازة حتى يصلي عليها فله قراط ومن شهدها حتى تدفن فله قراطان قيل: وما القيراطان قال: مثل الجبلين العظيمين". وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أم عطية رضي الله تعالى عنها قالت: نوهينا عن اتباع الجنائز ولم يُعزم علينا – أي ولم يُشدد علينا في النهي كما يُشدد في المحرمات–. وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه". وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه". وروى مسلم في صحيحه عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: اللهم اغفر له وارحمه وعافيه واعفُ عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجاً خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار. حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت". وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن أبي إبراهيم الأشهري عن أبيه رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال: "اللهم أغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفيه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده". وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة قال: "اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها وقد جئناك شفعاء له فاغفر له". وروى أبو داود عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين سمعته يقول: "اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فَقِهِ فتنة القبر وعذابه وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم اغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم". قال البخاري رضي الله عنه وأصح شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه. وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء". وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نفس المؤمن معلقة بدَينِه حتى يقضى عنه". ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من طبعه كان لا يصلي على أحد مات وعليه دين يعني تماطل بالدين وتهاون

ولم يسدد الدين حتى مات، وهذا ليخبرنا بأن الدّين لابد أن يقضى. الإنسان إذا كان له دين فالواجب قضاؤه، إن مات وعليه دَين الناس فذمته لا تبرأ ويبقى مُدان عند الله سبحانه وتعالى، هذا إذا كان تماطل وتهاون، أما إذا كان أكل دين على كل حال عمدًا فهذا ظلم والظلم مرتعُه وخيم أعاذنا الله وإياكم من ذلك، ولهذا يقول سبحانه وتعالى: "**من بعد وصية يوصي بها أو دين**". يعني الإرث وتركة الميت لا تقسم بين أقارب الهالك إلا بعد وصيته بعد الدين. يعني لما يأخذ الناس حقهم الذي على الهالك، يأخذون حقهم منه، من المال الذي تركه. ثم يقسم الباقي بعد الوصية وبعد الدين بين الأقارب على حسب الكتاب والسنة المطهرة. وروى أبو داود عن حصين بن وحوح رضي الله تعالى عنه أن طلحة بن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما مرض فآتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال: "إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا به فإنه لا ينبغي لزفة مسلم أن تُحبس بين ظهراني أهله". فالحديث يدعو إلى المبادرة إلى تجهيز الميت إلا أن يموت فجأة فيُترك حتى يُتيقن موته. وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه وإن تكن سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم". وروى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا وضعت الجنازة فاحتملها رجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق". يعني لغشي عليه.

وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: "استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل". يعني هذا عند سؤال الملكين له ويقول سبحانه وتعالى: "**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**" أهل الخير الذين يشتاقون إلى لقاء الله سبحانه وتعالى تحفهم الملائكة وتقول لهم عند الاحتضار نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. والملائكة تبشر أهل الله بالفوز والسعادة في الدارين. فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. يقول جل علاه: "**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم**".

والاستقامة على قولة (**ربنا الله**) استقامة عليها بحقها وحقيقتها استقامة عليها شعورا في الضمير وسلوكا في الحياة استقامة عليها والصبر على تكاليفها أمر ولا شك كبير وعسير ومن ثم يستحق عند الله سبحانه وتعالى هذا الإنعام الكبير ألا وهو صحبَة الملائكة وولاءهم ومودّتهم، هذه التي تبدو فيما حكاه الله عنهم وهم يقولون لأوليائهم المؤمنين (**ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي**

الآخرة) ثم يصورون لهم الجنة التي يُوعدون تصوير الصدق لصديقه ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب **(ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون)** ويزيدونها لهم جمال وكرامة **(نزلا من غفور رحيم)** فهي من عند الله أنزلكم إياها لمغفرته ورحمته، أي نعيم بعد هذا النعيم.

لقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها: "أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي افتلتت نفسها (يعني ماتت فجأة) وأوراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟ قال عليه الصلاة والسلام: نعم". وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له". وأخرج البيهقي في شعاب الإيمان والديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما الميت في قبره إلا شبَهُ الغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال وإن هدية الأحياء للأموات الاستغفار لهم". وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى عليه وسلم قال: "اقرأوا على موتاكم يس".

فاعلم عزيزي المستمع أن جمهور السلف والأئمة الثلاثة قالوا بوصول ثواب القراءة للميت. فحديث معقل المذكور على ظاهره بالنظر لذلك القول. وخالف في ذلك الإمام الشافعي مُستدلاً بقوله تعالى **"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"**. وأجاب الأولون عن الآية بأوجه منها أن "اللام" في (للإنسان) بمعنى "على". أي ليس على الإنسان إلا ما سعى، ومنها أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، فأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله سبحانه وتعالى ما شاء. ويمكن أن يقال: ليس للإنسان إلا ما سعى يتصرف فيه تصرف المالك فيما يملك.

ويدل لوصول ثواب القراءة للميت القياس على وصول الدعاء والصدقة والصوم والحج ونحو ذلك من الصالحات. وحديث "اقرأوا على موتاكم يس" وما قاله ابن حبان دعوة تحتاج إلى دليل. قال: يعني أراد بهذا الحديث من حضره الموت، لأن الميت لا يقرأ عليه، وهاته الدعوة تحتاج إلى دليل كما قلنا. فالميت كما يطلق على المحتضر ومن سيفارق الحياة، يطلق على من فارق الحياة بالفعل، بل هو الذي يتبادر للذهن عند الذكر أول وهلة.

وما سنذكر من أحاديث بعد فهي وإن كانت ضعيفة مجموعها يدل على أن لذلك أصلا لذلك اجتماع المسلمين للقراءة على موتاهم في كل عصر من غير نكير. وقد أخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال: كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون له القرآن. وأخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل "قل هو الله أحد" عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من مرّ على المقابر وقرأ "قل هو الله

أحد" أحد عشر مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات". وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وألهاكم والتكاثر ثم قال: اللهم إني قد جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات. كانوا شفعاء له إلى الله تعالى". وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفّف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات". وقال الزعفراني: سألت الشافعي رحمه الله عن القراءة عند القبر فقال: لا بأس به. وقال النووي رحمه الله في شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها. نص عليه الشافعي واتفق عليه الأصحاب، وزاد في موضع آخر: وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. ولعل ذلك عند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لإيناس ما في القبور بالقراءة أو لأنهم ينالون ثواب الاستماع، وإلا فقد علمت عزيزي المستمع أنه لا يقول بوصول ثواب القراءة للميت. وقال القرطبي استدل بعض علمائنا على نفع الميت بالقراءة عند القبر بحديث العسيب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين وغرسه وقال صلى الله عليه وسلم: "لعلّه يخفّف عنهما ما لم تيبسا". قال الخطابي: هذا عند أهل العلم محمول على أن الأشياء مادامت على خلقتها أو خضرتها وطراوتها فإنها تسبح حتى تجف رطوبتها أو تحول خضرتها أو تقطع عن أصلها. وقال غير الخطابي: فإذا خفّف عنهما بتسبيح الجريد فكيف بقراءة المؤمن القرآن. ولا يخفى على الجميع أن الحرمة على المؤمن أفضل من حرمة بيت الله الحرام. قال: وهذا الحديث أصل في غرس الأشجار عند القبور. وأخرج ابن عساكر من طريق حماد بن سلامة عن قتادة أن أبا برز الأسلمي رضي الله تعالى عنه: كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على قبر وصاحبه يعذب فأخذ جريدة فغرسها في القبر وقال صلى الله عليه وسلم: عسى أن يرفه عنه ما دامت رطبة". مادامت رطبة فهي حية إذا كانت حية فهي كما تعلم أن كل شيء يسبح الله سبحانه وتعالى، وهذا هو **"وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم"** إذن مادامت ورقة النخلة رطبة، مادامت خضراء فهي تسبح الله، وببركة هذا التسبيح فرب العالمين يخفف على صاحب القبر المعذب. فإذا كان إذن، الميت ينتفع بتسبيح النبات الأخضر ما بالكم يا إخوان بدعاء المؤمن، بقراءة المؤمن لكلام الله القديم سبحانه وتعالى.

وأخرج أبو الفضل الطوسي في عيون الأخبار بسنده عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: "من نوّر في مساجد الله نورا نوّر الله له في قبره ومن أراح فيه رائحة طيّبة أدخل الله عليه في قبره من روح الجنة". وأخرج الديلمي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال موسى عليه السلام: يا ربي ما لمن عاد مريضا؟ قال: يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث". وأخرج

الحكيم الترمذي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: في القبر حساب وفي الآخرة حساب فمن حوسب في القبر نجا فمن حوسب في القيامة عُذب. قال الحكيم: إنما يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غدا في الموقف فيمحصه في البرزخ ليخرج من قبره وقد أقتص منه. وروى عبد بن حميد بسنده عن وهب ابن منبه قال: مر أرمياء النبي صلى الله عليه وسلم بقبور يعذب أهلها فلما أن كان بعد سنة مر بها فإذا العذاب قد سكن عنها فقال قدوس قدوس، مررت بهذه القبور عام أول وأهلها يعذبون ومررت في هذه السنة وقد سكن العذاب عنها فإذا النداء من السماء يا أرمياء يا أرمياء تمزقت أكفانهم تمعطت شعورهم ودرست قبورهم فنظرت إليهم فرحمتهم وهكذا أفعل بأهل القبور دارسات والأكفان المتمزقات والشعور المتمعطات. وأخرج النسائي وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والدار قطني عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت". وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه وإذا مات لم يُدَوِّدْ في قبره". وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض كما لا تأكل أجساد الأنبياء. وأخرج أبو داود والحاكم عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء". وأخرج بن منده عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرضِ ألا تأكُل لحمه فتقُول الأرض أي ربي كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه".

فاعلم رحمك الله أنَّ هُناك خَلْقًا مِنْ عِبَادِ اللهِ اصطفاهم سبحانه وتعالى واستثناهم من سُؤَالِ القَبْرِ فمنهم الأنبياء، فالحق أنهم لا يُسألون، وكالصديقين والشهداء والمرابطين والملازمين لقراءة تبارك "الملك" كل ليلة من حين بلوغ الخبر لهم، وهكذا سورة "السجدة" فيما ذكره بعضهم وكذا من قرأ في مرض موته "الإخلاص" ومريض البطن والميت بالطاعون أو بغيره في زمنه صابرا محتسبا والميت ليلة الجمعة أو يومها إلى غير ذلك. والراجح أن غير الأنبياء شهداء المعركة يسألون سؤال خفيفا مع بعضهم أخذ بظاهر ذلك. والظاهر كما جزم به الجلال السيوطي وغيره اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا بخلاف الأطفال، والظاهر أيضا عدم سؤال الملائكة، وأما الجن فجزم الجلال بسؤالهم لتكليفهم وعموم أدلة السؤال لهم.

وحكمة السؤال إظهار ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر أو طاعة أو عصيان. فالمؤمنون الطائعون يباهي الله سبحانه وتعالى بهم الملائكة وغيرهم يفضحون عند الملائكة. وأخرج ابن منده عن أبي كاهل رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعلم يا أبا كاهل أنه من كفّ أذاه عن الناس كان حقاً على

الله أن يكفّ عنه أذى القبر". وينبغي للعاقل أن لا ينسى الموت لأن ذكره يهون الدنيا وهمومها ويدعو إلى العمل للآخرة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا: "أكثروا ذكر هادم اللذات الموت".

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

يتبع قول الإمام اللقاني رحمه الله:

سُؤَالُنـا ثُمَّ عَـذَابُ القَـبـرِ نَعِيمُهُ واجِبٌ كَبَعْثِ الحشرِ
وَقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بالتَّحْقِيـقِ عَنْ عَدَمٍ وَقِيلَ عَن تفريـقِ
مَحْضَينِ لكنْ ذا الخِلافُ خُصَّا بالأنْبِيَا وَمَنْ عَلَيْهِمْ نُصَّا
مَحْضَينِ لكنْ ذا الخِلافُ خُصَّا بالأنْبِيَا وَمَنْ عَلَيْهِمْ نُصَّا
وفي الزَّمَنْ قولانِ والحِسَابُ حَقٌّ، وما في حقِّ ارْتِيَابُ